Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالجواب : بلى ، على صعوبة تصور هذه العزلة فى عصر « الترانزستور » .

ونرجئ النظر فى أدب هذه البيئات إلى موضعه من الحديث عن « المعاصرة والمكان » لنلتفت إلى أدباء يعيشون فى عصرنا بوجدان مغلق وحس أصم ، وهذا موقف يستحق أن نستبين آثاره فى رصيد أدبنا المعاصر ، لكى يعطينا ملامح طائفة من أبناء هذا الزمن ، تعيش فى غيبوبة عن حاضرنا وتكرٌ راجعة إلى ماضٍ تتجمد عنده فلا تحس سير الزمان .

وأميل إلى القول بأن مثل هذا الأدب لا يُحرَم صفةَ المعاصرة ، من حيث تعبيره عن ظاهرة اجتماعية تلفت مؤرخى الحضارة وتمنحهم فرصة النظرة الشاملة التى يصدق بها قياسُهم لمدى إحساس الجماعات بسير الزمان ، كما تمنح نقاد الأدب فرصة الرؤية الواضحة لأبعاد الحياة الوجدانية للأمة ، فلا تفلت زاوية من زواياها .

لكن هناك ملحظاً لا يجوز أن يغيب عن بالنا ، وهو أن قبول المعاصرة لمثل هذا الأدب لا يعنى أنه أدب عصرى ، بقدر ما يعنى أنه معبر عن رواسب رجعية فى مجتمعنا المعاصر . وإذن فليس من الحق أن نعطى هذا الأدب ، صفةَ التمثيل لروح العصر الجديد ، وإنما نأخذ منه وثائق أدبية مسجلة لرواسبَ يحاول العصر أن يتحرر منها .

وكثيراً ما يخدعنا فى العمل الأدبى أن يضج بأصداء العصر ، فنسرع بالتهليل لعصريته دون أن نتمهل لنستبين ما وراء هذه الأصداء من حِسٍّ العصر وروحه. وأقرب ما يحضرنى مثلاً للأدب الذى يرتدى زى عصرنا ويخفى تحته روح العصور الوسطى ، ما يغمر السوق الأدبية من قصص وروايات عن المرأة العربية الجديدة ، حيث نراها ترتدى أحدث الأزياء ، وترتاد النوادى وتختلط بالرجال ، وتركب السيارة والطائرة ، وتتحدث بلغة الفرنجة ، ثم تمضى بها القصة لتسلبها وعيها بمجرد أن تواجه تجربة الخروج من قفص الحريم ، فتسقط فى شباك أول صائد لقيها فى غفلة من حارس عفتها .

مثل هذه القصص لا تُحمل على الأدب المعاصر إلا من حيث دلالتها على ما لا يزال فى المجتمع من نظرة رجعية إلى المرأة الجديدة بعينِ حارس القفص وحاملِ أقفاله فى عصر الحريم .